الشخصية: ذلك الداء الوهمي

ينتظر جميعنا عيون من نحب لتقع علينا، وخاصة في حالة حب استمر لأعوام {كما في حالة المعلم }و لكن ما سر هذا الفيض من الخوف الغريب الذي يلفنا ؟ أين يذهب ذلك الخوف عندما تصطادنا تلك النظرات الرائعة ؟ نذوب ويذوب الخوف و يتحول إلى شيء غاية في الجمال يتراقص في داخلنا... ما سر هذا الحب الذي يعصف بنا مراراً وتكراراً و يأسرنا بفيض من دهشة عارمة ؟

الإنسان وحدة عضوية طبيعية متكاملة متناسقة، و عندما نقول شيئاً كهذا فيعني بأنك تحب، تخاف، تشعر بالغضب و غير ذلك من أصناف المشاعر و ألوانها.

لكننا نادراً و نادراً جداً ما ندرك ذلك لأن الفكر دائماً ما يحاول شرح الأشياء بطريقة علمية؛ يحاول تفسيرها وتنظيمها و إعدادها، و يا له من فكر غاية في الذكاء

obeikandi.com

عند النظر لأشياء كهذه... لكن الفكر يقف عاجزاً عندما يصادف الطيف كاملاً، فلا يمكنه أن يدرك أنه في الخوف وحده مثلاً يوجد ذلك الطيف الواسع من وجودك.

سمع جميعنا أو شاهد تجربة مروحة نيوتن حيث يلون كل جناح بأحد ألوان قوس قزح... عندما تكون المروحة ساكنة لا تتحرك يمكنك و بسهولة مشاهدة كل لون بمفرده، لونان اثنان لا تمكن مشاهدتهما و هما الأسود والأبيض ذلك لأنهما في الحقيقة ليسا لونين لكننا اعتدنا على دعوتهما كذلك بسبب الاستعمال الطويل.

عندما توصل المروحة إلى الكهرباء و تبدأ بالدوران تختفي الألوان جميعاً و لا يظهر سوى الأبيض.

تعني رؤية الأبيض أن جميع الأشعة الضوئية التي تشكل الألوان قد انعكست و لا يمكننا رؤية أي لون... الأبيض غياب جميع الألوان أما الأسود فبالعكس امتصاص لها

obeikandi.com

جميعاً و عدم السماح لأي منها بالعودة... يمكن للعين فقط رؤية الأشعة المرتدة.

أصبح الأسود و قبل أن يكتشف العلم هذه الحقيقة رمزاً للحسد، للشر و الشيطان و الأشياء القبيحة و لكل ما يجب تجنبه، أما الأبيض فقد أصبح و عبر العالم رمزاً للبذل و العطاء فهو يعيد كل شيء، كما أصبح رمزاً للرحمة لأنه لا يبقي أي حسد بل المشاركة فقط...

إنه يعطي كل شيء... كما أصبح رمزاً للبراءة و النقاء.

ربما أدرك الشعراء هذه الحقيقة قبل العلماء بقرون عدة وعادة ما يحدث هذا إلا أن أحداً لا يمنحهم أية ثقة أو أهمية، بل طالما اعتبرهم الآخرون مجانيناً، بالطبع لم يكن بمقدور هؤلاء تقديم أي برهان علمي لما يقولون، وبعد عدة قرون يفاجأ العلم كيف كان بمقدور مجانين كهؤلاء و دون استخدام أية أدوات أو وسائل علمية الحصول على استنتاجات بهذه الدقة.

openkanadi.com

اعتاد فان كوخ Van Gogh رسم النجوم في لوحاته بشكل لولبي أو حلزوني الأمر الذي لم يفعله أي رسام، لكن زملاءه من الرسامين قالوا « ألا تدري أن النجوم ليست كذلك ؟! »

فقال « ما العمل إذا كان حدسي الداخلي يقول ذلك، و أنا أثق به أكثر من عيني هاتين... » و بعد كوخ بمئة عام وجد العلم باستخدام وسائله الدقيقة أن كوخاً على حق و ما الشكل الظاهري إلا بفعل المسافات الشاسعة.

كيف علم كوخ ذلك ؟ لم يتهم بالجنون فقط بل أجبر على الإقامة في مشفى الأمراض العقلية أفضل لوحاته تلك التي رسمها هناك...

أجبر على الإقامة هناك دون أن يؤذي أحداً؛ لم إجباره وكل ما فعله هو رسم أشياء تخالف رأي العامة ؟! يمكنك أن تعارضه أما أن تجبره على الإقامة في المصح فكثير جداً... على كل حال أطلق صراح نفسه من هناك ... لقد انتحر.

obeikandl.com

كان انتحاره برهاناً و إدانة للإنسانية و لإصرارها المكابر على أنه يجب على كل فرد أن يكون نسخة مكررة عما تريد... قبل انتحاره كتب رسالة صغيرة لأخيه قال فيها « لم أنتحر بدافع أي مرض أو اكتئاب بل لأن مجتمعاً علي أن أكون فيه رجلاً مجنوناً لم يولد بعد.»

يدل تساؤلنا الأساسي على أن أفكارنا لا زالت تقسم الأشياء، فهذا حب و ذاك خوف أما ذلك فغضب.

للتغيير فقط... لا تقسم... فكل ما يبزغ فيك جزء من فرديتك.

جاء التقسيم إلى الوجود لأن أجزاءً من وجودنا حظيت برضانا و أجزاءً أخرى كان لها رفضنا و استنكارنا، فكان من الطبيعي محاولة كبت الثانية أو على الأقل عدم السماح لها بالظهور، أما الأولى فهي التي تشكل شخصيتنا، مما أحدث صدعاً عميقاً في وجودنا فلم نعد قادرين على الحب، لم نعد قادرين على الغناء أو الرقص... لبلوغ تلك القداسة نحن بحاجة لوجودنا كاملاً مكتملاً.

openkandil.com

دعني أخبرك الحقيقة بكل صراحة حيث أن أحداً من أشجع الشجعان بوذا ، المسيح، سقراط، فيثاغورث وتشانغ تسو لم يفعلها... مضى هؤلاء بخطى قليلة في تجاوزهم للحشود، لكنها خطا قليلة و بقوا قرب الخط الفاصل وبإمكانهم الانزلاق في أية لحظة و العودة من حيث أتوا .

ليست عظمى المشاكل إذا كنت ترى خوفك ضد حبك بل أن خوفك إشارة إلى أن الحب بطريقه للعصف بك و غرورك آخذ بالارتعاد خوفاً... إن ما ندعوه خوفاً {في حالة سؤالنا} ليس خوفاً حقيقياً و إنما خوف من نوع طريف مضحك... غرورك خائف من عوتك ثانية إلى ذلك الفضاء المجهول ومن الطبيعي أن يسأل الفكر عندها « أتدرك بأنك ذاهب إلى المجهول ؟ أمن المحتمل أن تجد طريق العودة إلى شخصيتك ؟ »

الحب... يبدد الشخصية.

لا يوجد في الحب أنا و أنت و إنما حب فقط.

لا يمكن للحب أن يحدث بين شخصين... ما يحدث بين شخصين صراع يحمل أسماءً مختلفة، قد يسمي نفسه حباً أو قد يختار أحد أسماء الأشياء الأخرى الجميلة... ما دام أي من شخصين متعلقاً بشخصيته التي عمل طوال حياته على تغذيتها و تربيتها فلا بد من وجود حصار عظيم.

يأتي الحب كريح برية مقتلعاً بطريقه شخصيتك و تاركاً إياك كصمت خالص برئ، كصفاء تام حتى أنك لا تستطيع أن تقول « أنا » لأن ذلك رغم بساطته الظاهرية سيكون اضطراباً ... سيكون قلقاً.

تتبقى كونية عظيمة أما شخصية فلا.

إن الخوف و القلق عند انتظار عيون المحب دليل على أن نواتك العميقة بانتظار تذوق تلك العدمية بانعدام الشخصية، دليل على توقها لذلك الذوبان، لذلك التلاشي في الكلية لكن الشخصية واقفة هناك و التي ستعمل من فورها على اختلاق ذلك الخوف المجهول.

ob eikan a.com

علينا أن نعلم بأن هذا الخوف أمر طبيعي لأننا حرمنا براءتنا و طبيعتنا بسبب الثقافة و المجتمع... لقد أقيمت حولك الشخصية لتحل مكانك... تضطلع كل الأديان، الثقافات، المعارف و كل أساليب التربية بمهمة واحدة مفردة و هي إقامة تلك الشخصية حولك و هي التي تبدأ بالارتجاف و الخوف.

هي الشخصية من يقتل الحب فينا... ندعي جميعنا بأننا نحب... يقول الأزواج بأنهم يحبون زوجاتهم و تقول الزوجات الشيء نفسه، يقول الولدان بأنهم يحبون أبناءهم و يجبرون الأبناء على قول الشيء نفسه و يقول المعلمون في المدرسة بأنهم يحبون طلابهم... يردد الجميع في كل ركن و زاوية من هذا العالم بأنه يحب، لو كان هذا صحيحاً؛ لو تبادل كل منا الحب بعدة طرق و أشكال مع عدة أشخاص آخرين لتوجب أن نحيا في عالم مختلف تماماً... عليه ألا يكون عالماً في حالة إعداد دائم للحروب؛ عليه ألا يكون عالماً قد جزء لأمم و شعوب و قوميات.

opeikandi.com

تقسيم العالم إلى أمم و دول يعني مصادرة حرية الحركة... اعتدنا على الاعتقاد بأننا أحرار لأن السجن واسع و كبير... قوميتك هي سجنك و هي معتقلك، حاول أن تحطم الحدود و ستعلم على الفور بأن تلك الحرية حرية مزعومة... لقد خدعنا... حتى الطيور تنعم بحريتها أكثر منا فلا يتوجب عليها أن تحمل جواز سفر؛ هي أكثر منا حرية لأنها تستطيع الطيران لآلاف الأميال فالسماء كاملة سماؤها و لسوء الحظ فالعالم ليس عالمنا... إن ممارسات كهذه شروط أساسية و حجارة زاوية لا بد منها لبناء الشخصية.

للأمريكي كبرياؤه و للهندي كبرياؤه... يظن الهندي أنه الوحيد و لا أحد في العالم غيره من تعرف و اتصف بالروحانية، فهذه الأخيرة امتياز حصري له، و الحقيقة أن الهنود قد أصبحوا من أشد الناس مادية بفعل هذه الشخصية التي لا تكتفي بخداع الآخرين بل تخدع صاحبها في النهاية.

obeikandl.com

يظن الأمريكيون أنهم الأغنى في العالم لكنهم سقطوا جميعاً من الرئيس إلى الراهب في الكنيسة في اختبار السيارات الثلاث و التسعين لأوشو... شعروا بالغيرة.

طور كل صنف من أصناف الناس أشكالاً مختلفة من الأفكار التفضيلية العنصرية حيث يعتقد الأبيض مثلاً أن فيه ما يميزه عن الأسود لذا يحق له تحمل مسؤوليات الأرض كاملة، لكن الأسود يرفض ذلك بالطبع... وللسود أفكارهم الخاصة.

أثناء تجوله حول العالم ذهب ماركو بولو Marko Polo إلى الصين و كتب في يومياته « طالما اعتقدت أن في نظرية تطور الإنسان عن قرد بعض الصحة، لكنني و عندما رأيت الصينيين تأكدت من ذلك... » و لكن علينا أن نتذكر بأن الإمبراطور الصيني بعد أن منح بولو شرف التحدث إليه لم يستطع التصديق بأنه إنسان و قد كتب في سيرته الذاتية « أعتقد بأنه من الحتمي وجود نوعيات من البشر في العالم... » أي بشر من مرحلة تطورية أدنى،

openkandi.com

وبالطبع الصينيون هم الفئة الأكثر تطوراً... إنها الحماقة نفسها.

تعطينا الأديان وهماً مفاده بأننا نتبع الدين الأفضل في العالم، لكننا نلاحظ أن الآلية الأساسية لكل هذه الأشياء قد ابتعت الغرور « الأنا » في الإنسان و إبعاده بعيداً عن مركزه الحقيقي الذي هو أصالته إلى مركز وهمي اختلقته شتى أنواع الوسائل و السبل.

الحب مهلكة للشخصية... إنها تبدأ بالارتجاف، لكن المشكلة و الصعوبة بأن جوهرنا الداخلي سجين و ينتظر، ينتظر شيئاً من نسيم عليل يأتي من الخارج؛ ينتظر شيئاً من العطر الذي قد يأتي مع أغاني الطيور أو مع أشعة الشمس، لذا نحن في ثنائية... الشخصية ترتعد و الحقيقة تنتظر و تراقب لحظة حدوثها.

عليك أن تكون حاسماً في تحدي شخصيتك و في إنكارها التام... أأنت محمدي أم مسيحي، شيوعي أم أي شيء آخر ... تجاوز كل هذه الحماقات.

كن مجرد وعي طاهر برئ و نقي... إنها طبيعتك، وعندها لن تكون هناك أية صراعات.

ربما تقضي أعواماً مع معلمك الذي تحب، ربما تستطيع قضاء عدة حيوات معه، لكن ذلك لن يغير من الحقيقة شيئاً، أما لحظات وجيزة من إدراك أنك تحمل حملاً ثقيلاً من أفكار خاطئة عن ذاتك كفيلة بإحداث التغيير.

إنه شعور معقد... أحياناً ما تصادف بعضهم في بداية لقائه بالمعلم، و يصبح أحياناً أخرى أكثر صعوبة مع تقدم البقاء في حضرته، لأنك عندما تتعامل معه كأمر مسلم به يصبح اختبارك اليومي فأنت عالم بأن الحب قادم لا محالة و بأن الخوف قادم... عليك تجاوز هذه الورطة.

لا تعني حاجتك لتجاوز هذه الورطة حاجتك لبذل أية جهود، فكل ما عليك تجاوزه ليس إلا وهماً لم يتجذر بك أبداً و يمكن التخلص منه بلحظة وعي واحدة .

عل من شأن لحظات الصمت التي يهبها لك المعلم أثناء كلامه إحداث التغييرات، فأحياناً ما يتحدث بحديث قد

openkandal.com

لا نفهمه أو قد نراه أحياناً أخرى عادياً لا جديد فيه... إنها لحظات الصمت.

هناك طريقتان للاستماع لمعلمك، طريقة الباحث حيث تستمع للكلمات و طريقة المريد الذي يستمع للحظات صمته.

لحظات صمته هي لحظات اتحاده بك.

ما كلمات المعلم إلا لاقتطاع لحظات من صمت يقدمها لك، كلمة واحدة فقط و تلاحظ أن فيضاً من الصمت قد أحاط بك... نادراً ما نجد من بمقدوره استخدام اللغة بهذه الطريقة « لمنح الصمت »أما وحيداً فلا يمكن لفكرك أن يسمح لك بالحصول على مثل هذه اللحظات، أما مع المعلم فيمكن بالطبع... يتحدث ببعض الكلمات ثم يصمت ليبقيك حراً للحظات حيث تبدأ لحظات الانتظار و ما لحظات الانتظار إلا لحظات صمت.

كلما ازددت وعياً للوهمي و الحقيقي فيك تلاشت حاجتك لبذل أية جهود للتخلص من الوهمي... كن مدركاً فقط

بأن هذا وهمي و هذا حقيقي و سترى أن الوهمي قد تلاشى لكن الحماقات تملأ العالم من حولنا.

بفعل هذه الأشياء الوهمية و الحماقات تمكنت الأديان من التواجد في هذا العالم.

يمكن اعتبار الدين كطريقة ذاتية لعلاج الذات من الأمراض الوهمية، وهيهات تعالج الطرق الفعلية أمراضاً وهمية، بل على العكس يؤدي العلاج بغياب المرض لآثار عكسية فللأدوية كما نعلم تأثيرها الجانبي، أما المرض الفعلي فيمكن التخلص منه بطرق المعالجة الفعلية... أما الأمراض الوهمية فقدت مكنت العديد من الطرق والأساليب من التواجد و الانتشار و الاستمرار.

و هكذا فالشخصية داء وهمي... لست بحاجة لطرق علاجية للتخلص منها و كل ما أنت بحاجته إدراك أنها وهمية... أن تتعرف على الوهم كاف تماماً لتنتهي منه و في لحظة زوال الوهمي يظهر الحقيقي من تلقاء نفسه دون أية جهود.

عندما نقول لك بأنك مستنير فنعني بأنك تظن نفسك لست كذلك و هنا تقع المشكلة؛ و هنا تأتي الفكرة الوهمية عن المذنب غير المستنير... عن الإنسان العادي، و هذا هو منهج الأديان للعمل و التلاعب بنا.

هلا تجاهلت كل شيء عن الاستنارة و عدمها و قبلت بكل بساطة وجودك الطبيعي.

استمتع به، غنه... ارقصه و ستفاجأ بأنه عين ما كنت تنشد طوال حياتك لكنك كنت محروماً منه بفعل ذلك البحث.

يقول المسيح « ابحث و ستفتح أمامك جميع الأبواب » لكن الأبواب مفتوحة و لست بحاجة لغير الدخول، و يقول أيضاً « اسأل و سيأتيك الجواب » لكنك أنت الجواب و لا حاجة بك لأي سؤال و إلا ستتلقى آلاف الأجوبة و تنسى الجواب الحقيقي الذي هو أنت.

obeikandl.com

يقول المسيح « ابحث و ستجدها »ابحث يا صديقي و لب تجد شيئاً ، لم عليك أن تبدأ بالبحث!؟ لم لا تبدأ بالإيجاد؟ جدها يا أخي و لن تكون بحاجة لأي بحث.

لكن جميع الأديان، جميع الكهنة و جميع مدمري الإنسانية و مستعبديها نشؤوا على فكرة صغيرة واحدة هي أن عليك البحث؛ عليك الذهاب إلى مكان آخر وعليك أن تكون شخصاً آخر... لقد دمروا كل وجود إنساني و سلبوه طبيعته.

عليك بالاستبسال و الصمود، عليك بالاستبسال و إلا ستتقاذفك حشود الحشود هنا و هناك... عليك أن تصر بأنك أنت و بأنك في غاية السعادة بنفسك؛ بأنك لن تفقد أي وقت بالبحث و السؤال ثم الوصول إلى المقبرة... عليك أن تحدث انفجاراً في التو و اللحظة.

openkandi.com